

أضواء البيان

@ 335 @ عَلاَمَاتُ { وقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر . ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذي بالحرام يمد يديه إلى السماء ، يا رب يا رب فأنى يستجاب له) وهو يدل دلالة واضحة أن دعاءه الذي هو أعظم القرب لم ينفعه ، لأنه لم يأكل من الحلال ولم يشرب منه ، ولم يركب منه . .

قوله تعالى : { وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمُّتُكُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمُ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّ عَوَاظُهُمْ أَمْرُهُمْ بَيِّنُهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ } . قد أوضحنا معنى هاتين الآيتين ، وفسرنا ما يحتاج منهما إلى تفسير وبيننا الآيات الموضحة لمعناهما في سورة الأنبياء في الكلام على قوله : { إِنَّ هَٰذِهِ أُمُّتُكُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمُ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّ عَوَاظُهُمْ أَمْرُهُمْ بَيِّنُهُمْ كُلٌّ إِلَيْدَا رَاجِعُونَ } وبيننا المراد بالأمّة مع بعض الشواهد العربية ، وبيننا جمع معاني الأمّة في القرآن في أول سورة هود في الكلام على قوله : { وَلَئِنَّ أَخْرَأَ بَعْدُكُمُ الْعَذَابَ إِلَيَّ أُمَّةٌ مَّعْدُودَةٌ } فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ } . أمر جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذر الكفار أي يتركهم في غمرتهم إلى حين ، أي وقت معين عند [] ، والظاهر أنه وقت انقضاء آجالهم بقتل أو موت ، وصيرورتهم إلى ما هم صائرون إليه بعد الموت من العذاب البرزخي ، والأخروي ، وكون المراد بالحين المذكور : وقت قتلهم ، أو موتهم ذكره الزمخشري عن علي رضي الله عنه ، بغير سند . .

وأقوال أهل العلم في معنى غمرتهم راجعة إلى شيء واحد كقول الكلبي في غمرتهم : أي جهالتهم : وقول ابن بحر : في حيرتهم ، وقول ابن سلام : في غفلتهم ، وقول بعضهم : في ضلالتهم فمعنى كل هذه الأقوال واحد ، وهو أنه ، أمره أن يتركهم فيما هم فيه من الكفر والضلال ، والغى والمعاصي قال الزمخشري : الغمرة : الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم ، وعمايتهم أو شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل ، قال ذو الرمة : وأقوال أهل العلم في معنى غمرتهم راجعة إلى شيء واحد كقول الكلبي في غمرتهم : أي جهالتهم : وقول ابن بحر : في حيرتهم ، وقول ابن سلام : في غفلتهم ، وقول بعضهم : في ضلالتهم فمعنى كل هذه الأقوال واحد ، وهو أنه ، أمره أن يتركهم فيما

هم فيه من الكفر والضلال ، والغى والمعاصي قال الزمخشري : الغمرة : الماء الذي يغمر
القائمة فضربت مثلاً لما هم مغمورون فيه من جهلهم ، وعمايتهم أو شبهوا باللاعبين في غمرة
الماء لما هم عليه من الباطل ، قال ذو الرمة : % (ليالي اللهو يطبيني فأتبعه % كأ نني
ضارب في غمرة لعب) % .

وصيغة الأمر في قوله { فَذَرَهُمْ ° فِي غَمَرَاتِهِمْ ° } للتهديد ، وقد تقرر في